المشهد السياسي

المشهد الفلسطيني

إعلان ترمب بخصوص القدس ..
الفرص المتاحة والخطوات المترددة

مركز رؤية للتنمية السياسية

مركز رؤية للتنمية السياسية

2017

العنوان: إعلان ترمب بخصوص القدس.. الفرص المتاحة والخطوات المترددة

السلسلة: المشهد السياسي

الكاتب: وحدة البحوث والدراسات

الشهر/ السنة: ديسمبر /2017

جميع الحقوق محفوظة لمركز رؤية للتنمية السياسية © 2017

يسعى مركز رؤية للتنمية السياسية أن يكون مرجعية مختصة في قضايا التنمية السياسية وصناعة القرار، ومساهماً في تعزيز قيم الديمقراطية والتعددية والاعتدال والتسامح. ويسعى المركز إلى تنمية القدرات والإمكانيات السياسية لدى الأفراد والجماعات والأحزاب في المنطقة،بما يخدم بناء مجتمعات ودول مدنية وديمقراطية قائمة على مبادئ حق تقرير المصير والحرية، بما يساعد على نبذ العنف والتطرف، والمساهمة في إنجاز الشعوب لحقوقها السياسية والمدنية لاسيما الشعب الفلسطيني.

ويهدف المركز إلى مساعدة الكفاءات العلمية والبحثية في مجال العلوم الإنسانية في تطوير مهاراتها و وتنميتها، وتوفير الدعم السياسي والأكاديمي للفلسطينيين، ورعاية الطاقات الثقافية، وتنمية المهارات السياسية لدى الشباب. ويسعى إلى فهم قضايا المجتمع المدني، وتمكين المرأة من خلال أدوات البحث العلمي في الحقول الاجتماعية والإنسانية والسياسية.

Vision Center for Political Development

İkitelli Organize San. Bölgesi Mah. Hürriyet Bulvarı Enkoop Sanayi Sitesi No:70/33

Başakşehir / Istanbul.

Tel: +90 2126310107

www.vision-pd.org/

مقدمة :

تعرض هذه الورقة تداعيات إعلان رئيس الولايات المتحدة الأمريكية اعتراف بلاده بالقدس عاصمة لـ "إسرائيل"، وتوقيعه قرار نقل سفارة بلاده إليها من "تل أبيب"، وتحاول استعراض سقوف القوى الفاعلة، بما فيها الطرف الفلسطيني، وإمكاناتها.

الصراع في الأروقة الدولية:

مجلس الأمن:

أبطلت الولايات المتحدة الأمريكية، باستخدامها حقّ النقض، مشروع قرار قدّمته المجموعة العربية في الأمم المتحدة عبر مصر، وذلك في جلسة لمجلس الأمن بتاريخ 2017/12/21. وكان مشروع القرار المصري يهدف إلى إبطال إعلان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب اعتراف بلاده بالقدس عاصمة لـ "إسرائيل"، وتوقيعه قرار نقل سفارة بلاده من "تل أبيب" إليها.

عكس مشروع القرار المصري تراجعًا واضحًا عن التهديدات التي أدلى بها الرئيس الفلسطيني محمود عبّاس، في القمة الإسلامية الطارئة، التي عُقدت في إسطنبول بتركيا في الثالث عشر من كانون أول/ ديسمبر. فقد طالب الرئيس الفلسطيني في كلمته بمؤتمر القمة، بالتوجّه إلى مجلس الأمن وفق المادة 3/27 من البند السادس من ميثاق الأمم المتحدة؛[1] لإبطال إعلان الرئيس الأمريكي.[2]

بيد أن مشروع القرار المصري لم يستند إلى تلك المادّة، التي تمنع من كان طرفًا في النزاع من التصويت.[3] ولو نصّ مشروع القرار على الولايات المتحدة، لاعتُبرت الطرف المتنازع معه، ولحُرمت من التصويت، وإنما امتنع مشروع القرار عن الإشارة للولايات المتحدة وإعلان الرئيس ترمب بخصوص القدس.[4]

---

[1] هكذا جاء في كلمة الرئيس حسب ما هي منشورة في موقع وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية– وفا، لكن المادّة المشار إليها هي في الفصل الخامس من ميثاق الأمم المتحدة، وسيأتي نصّها.

[2] الرئيس في القمة الإسلامية: استمرار إسرائيل بانتهاكاتها يجعلنا في حلّ من الاتفاقيات الموقعة معها، موقع وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية– وفا، 13 كانون أول/ ديسمبر 2017، https://goo.gl/LCy462

[3] تنصّ الفقرة 3 من المادة 27 في الفصل الخامس من ميثاق الأمم المتحدة على ما يلي: "تصدر قرارات مجلس الأمن في المسائل الأخرى كافة بموافقة أصوات تسعة من أعضائه يكون من بينها أصوات الأعضاء الدائمين متفقة، بشرط أنه في القرارات المتخذة تطبيقاً لأحكام الفصل السادس والفقرة 3 من المادة 52 يمتنع من كان طرفًا في النزاع عن التصويت". راجع الفصل الخامس من ميثاق الأمم المتحدة، موقع الأمم المتحدة، https://goo.gl/QPZKTS

[4] مشروع قرار مصر حول القدس الذي نقضه الفيتو الأميركي، موقع الجزيرة نت، 19 كانون أول/ ديسمبر 2017، https://goo.gl/5Ec3dL

فقد عبّر مشروع القرار عن "أسفه العميق للقرارات الأخيرة المتعلقة بالقدس"، دون أن يشير إلى القرار الأمريكي. ونصّ على أنّ "أي قرار أو عمل يهدف إلى تغيير الطابع أو الوضع أو التكوين الديمغرافي للقدس، لا يتمتع بأي سلطة قانونية، وهو باطل ولاغٍ، ولا بد من سحبه". ودعا مشروع القرار الدول إلى الامتناع عن فتح سفارات في القدس.[5]

وبينما صوتت 14 دولة من دول مجلس الأمن لصالح القرار مقابل الولايات المتحدة، الدولة الوحيدة من أعضاء مجلس الأمن التي عارضته، واستخدمت ضدّه حقّ النقيض "الفيتو"، فإنّ نيكي هيلي، مندوبة الولايات المتحدة في الأمم المتحدة، قالت إنّ هذه مسألة هي مسألة سيادية خاصة بالولايات المتحددة، التي لن تسمح لأي دولة أن تقول لها أين تضع سفارتها، وإن مشروع القرار والتصويت عليه، هو "إهانة لن تنسى، تضرّ أكثر مما تنفع في معالجة النزاع العربي الإسرائيلي".[6]

وقد تعرّضت الولايات المتحدة للعديد من الإدانات بسبب استخدامها حقّ النقض. فقد أبدت الخارجية المصرية أسفها لفشل اعتماد مشروع قرارها حول القدس.[7] كما قالت الخارجية التركية إن الولايات المتحدة تفتقر للحيادية.[8] وأدانت الرئاسة الفلسطينية الفيتو الأميركي ضد مشروع القرار، واعتبرته "استهتارًا بالمجتمع الدولي، وانحيازًا للاحتلال والعدوان الإسرائيلي".[9]

وانضمت لهذه الإدانات الدول الغربية الكبرى دائمة العضوية في مجلس الأمن، مثل فرنسا وبريطانيا.[10] وأثناء التصويت، انتقد المنسق الخاصّ للأمم المتحدة لعملية السلام الخطوات الأحادية التي من شأنها أن تهدد حلّ الدولتين، وشدّد على أن "وضع القدس يجب أن يكون ضمن قضايا الحل النهائي".[11] أمّا الجامعة العربية، فقدّ قال أمينها العام أحمد أبو الغيط، إنّ الفيتو الأمريكي يمثل انعكاسًا للانعزال السياسي الأمريكي.[12]

في المقابل، شكر رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو، الرئيس ترامب والسفيرة هيلي، قائلاً إنّ هيلي، وأثناء عيد الحانوكا،[13] تحدثت مثل مكابي،[14] وأشعلت الحقيقة وبدّدت الظلام.[15]

---

[5] المصدر السابق.

[6] تغريدة على الحساب الرسمي لـ نيكي هيلي في موقع تويتر، 19 كانون أول/ ديسمبر 2017، https://goo.gl/eU71Xy

[7] "الخارجية": مصر تأسف لفشل اعتماد مشروع قرارها حول القدس، موقع صحيفة اليوم السابع، 18 كانون أول/ ديسمبر 2017، https://goo.gl/mb4XyZ

[8] إدانة دولية لسادس فيتو أمريكي ضد القدس واعتباره إرهاباً للعالم، موقع وكالة الصحافة الفلسطينية- صفا، 19 كانون أول/ ديسمبر 2017، https://goo.gl/QgXiP7

[9] الرئاسة تدين الفيتو الأميركي وتعتبره استهتارا بالمجتمع الدولي وانحيازا للاحتلال والعدوان، موقع وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية- وفا، 18 كانون أول/ ديسمبر 2017، https://goo.gl/6Gzgmu

[10] إسرائيل مبتهجة ومصر صاحبة المشروع و14 دولة عضوًا تأسف.. فيتو أميركي يسقط قرار مجلس الأمن بشأن القدس، موقع صحيفة إيلاف الإلكترونية، 18 كانون أول/ ديسمبر 2017، https://goo.gl/S5CNtc

[11] المصدر السابق.

[12] أبو الغيط يؤكد أن الفيتو يعكس الانعزال السياسي الأمريكي، موقع جامعة الدول العربية، 19 كانون أول/ ديسمبر 2017، https://goo.gl/mHxUgW

[13] الحانوكا هو عيد يهودي، يأتي عادة حسب التقويم الميلادي في شهري تشرين ثاني/ نوفمبر، أو كانون أول/ ديسمبر، ويتعلق بتدشين ما يُسمى "هيكل سليمان" على يد الحشمونئيم.

[14] المكابيون هم الذين شكّلوا الأسرة الحشمونية.

[15] تصريح مصوّر منشور في تغريدة على حساب بنيامين نتنياهو الرسمي باللغة العربية على موقع تويتر، 18 كانون أول/ ديسمبر 2017، https://goo.gl/HbvQRu

الجمعية العامّة للأمم المتحدة:

على إثر فشل اعتماد مشروع القرار المصري، توجهت مجموعتا الدول العربية والإسلامية بطلب لعقد جلسة طارئة للجمعية العامّة للأمام المتحدة، لإصدار توصية بإبطال قرار واشنطن بخصوص القدس،[16] وهي توصية لن تكون ملزمة، إذْ لم يُعقد الاجتماع وفق القرار رقم 337، الذي يعطي قرارات الجمعية العامة صبغة إلزامية.[17]

وقبل انعقاد الجمعية العامة، هدّدت السفيرة هيلي على لسان ترمب، بقطع المساعدات عن الدول التي سوف تصوت ضدّ قرار الولايات المتحدة،[18] وعادت أثناء انعقاد الجمعية العامّة للتلويح بالحصّة التي تدفعها الولايات المتحدة للأمم المتحدة.[19] وقالت بعد التصويت، إن قرار الجمعية العامّة لن يغير في القرار الأمريكي، ولكنه سيحدث فرقًا في نظرة الأمريكيين للدول التي صوّتت ضدّهم.[20]

لقد صوتت 128 دولة مع مشروع القرار المصري المعارض للموقف الأمريكي، من بينها الدول الأربعة الأخرى دائمة العضوية في مجلس الأمن، والدول الأوروبية الكبرى كألمانيا، مقابل رفض 9 دول، وامتناع 35 عن التصويت. والدول التسعة التي صوتت ضد مشروع القرار هي الولايات المتحدة نفسها، و"إسرائيل"، وغواتيمالا، وهندوراس، وجزر مارشال، وميكرونيزيا، وناورو، وبالاو، وتوغو. ومن بين الدول التي امتنعت عن التصويت كندا والمكسيك، في حين تغيّبت 21 دولة.[21]

وكانت المجموعتان العربية والإسلامية، قد قدمتا مشروع القرار للجمعية العامّة من خلال تركيا واليمن. وكما هو الحال مع مشروع القرار المصري في مجلس الأمن، لم ينصّ مشروع القرار في الجمعية العامة على ذكر الولايات المتحدة، وإنما أعرب عن "أسف عميق تجاه قرارات اتخذت مؤخرًا بشأن وضع القدس".[22]

وشدّد القرار على أنّ "أي قرارات وإجراءات تهدف إلى تغيير طابع مدينة القدس الشريف، أو مركزها، أو تركيبتها الديمغرافية، ليس لها أي أثر قانوني، وهي لاغية وباطلة، ويجب إلغاؤها امتثالا لقرارات مجلس الأمن ذات الصلة".[23]

---

[16] الجمعية العامة تتسلم طلبا عربيا بشأن القدس، موقع الجزيرة نت، 19 كانون أول/ ديسمبر 2017، https://goo.gl/4MDntz

[17] المصدر السابق.

[18] تغريدة على الحساب الرسمي لـ نيكي هيلي في موقع تويتر، 21 كانون أول/ ديسمبر 2017، https://goo.gl/mzwNuf

[19] من البثّ المباشر لكلمة نيكي هيلي أثناء انعقاد الجمعية العامّة، قناة الجزيرة، 21 كانون أول/ ديسمبر 2017.

[20] تغريدة على الحساب الرسمي لـ نيكي هيلي في موقع تويتر، 22 كانون أول/ ديسمبر 2017، https://goo.gl/5wQytu

[21] الجمعية العامة تصوت بأغلبية كبيرة ضد قرار ترامب بشأن القدس، موقع BBC عربي، 21 كانون أول/ ديسمبر 2017، https://goo.gl/EjL89x

[22] المصدر السابق.

[23] المصدر السابق.

وقد رحّبت الرئاسة الفلسطينية بالقرار الصادر عن الجمعية العامّة للأمم المتحدة، قائلة على لسان الناطق باسمها نبيل أبو ردينة "إن هذا القرار يعبر مجددًا عن وقوف المجتمع الدولي إلى جانب الحق الفلسطيني، ولم يمنعه التهديد والابتزاز من مخالفة قرارات الشرعية الدولية".[٢٤]

كما ورحّبت حركة حماس بقرار الأمم المتحدة، وقالت في بيان لها "إن قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة يعدّ "خطوة في الاتجاه الصحيح، وانتصارًا للحقوق الفلسطينية، ونسفًا لإعلان ترمب، وتأكيدًا على الحق الفلسطيني في المدينة المقدسة".[٢٥]

وكان في طليعة المرحّبين بالقرار، الرئيس التركي رجب رطيب أردوغان، الذي شكر باسمه وباسم الشعب التركي كل من قدم دعمه لقضية فلسطين والقدس، ودعا ترمب للتراجع عن قراره.[٢٦] وكذلك إيران التي قال وزير خارجيتها محمد جواد ظريف: "إن القرار هو رفْضٌ واضحٌ لعمليات التخويف العدوانية التي أعلنها الرئيس الأميركي دونالد ترمب".[٢٧]

أمّا جامعة الدول العربية، فقالت في بيان لها "إن قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة يأتي تأكيدًا للحق العربي الفلسطيني في القدس، فضلا عن إبطاله أي أثر للقرار الأميركي".[٢٨] وقد رحبّت بالقرار العديد من المؤسسات والهيئات، منها مؤسسة الأزهر، والاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.[٢٩]

أما "إسرائيل"، فقد عقب رئيس حكومتها بنيامين نتنياهو بوصف قرار الجمعية العامة بأنه قرار سخيف ترفضه "إسرائيل" قطعًا، وقال "إن القدس عاصمتنا... كانت عاصمتنا وستبقى للأبد"، معربًا عن تقديره لـ "رفض عدد متزايد من الدول" لما سماه "مسرحية عبثية"، ومجددًا شكره لترمب وسفيرته هيلي.[٣٠]

آراء ومواقف

رغم الطبيعة غير الإلزامية للقرار، فقد عدّه بعض المراقبين السياسيين شاهدًا جديدًا على تراجع هيبة أمريكا، ورأوا أن الهبّة الفلسطينية الحالية لو تحوّلت إلى انتفاضة شاملة تطالب بتطبيق القرارات الدولية بلا قيد أو شرط، ستحظى بتأييد واسع.[٣١]

---

[24] الرئاسة ترحب بقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة المتعلق بمدينة القدس المحتلة، موقع وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية- وفا، 21 كانون أول/ ديسمبر 2017، https://goo.gl/sQobKj

[25] حماس ترحب بقرار الأمم المتحدة بشأن القدس، موقع المركز الفلسطيني للإعلام، 21 كانون أول/ ديسمبر 2017، https://goo.gl/nAnpBP

[26] تغريدتان لأردوغان على حسابه الرسمي باللغة العربية على موقع تويتر، 21 كانون أول/ ديسمبر 2017، https://goo.gl/PPkUXK

[27] ترحيب عربي وإسلامي بقرار الأمم المتحدة المتعلق بالقدس، موقع المركز الفلسطيني للإعلام، 22 كانون أول/ ديسمبر 2017، https://goo.gl/aTFQ4o

[28] المصدر السابق.

[29] المصدر السابق.

[30] تصريح مصوّر منشور في تغريدة على حساب بنيامين نتنياهو الرسمي باللغة العربية على موقع تويتر، 21 كانون أول/ ديسمبر 2017، https://goo.gl/nvVJEQ

[31] تغريدة للكاتب السياسي ياسرة الزعاترة على حسابه على موقع تويتر، 22 كانون أول/ ديسمبر 2017، https://goo.gl/6293y9

وتأكيدًا على تراجع هيبة الولايات المتحددة، يرى آخرون أن الدول التي أيدت الولايات المتحدة هي دول صغيرة للغاية، بينما صوتت كل دول أوروبا الغربية لصالح قرار الجمعية العامة، وذلك في تحدٍّ لسياسة البلطجة السياسية التي تقودها الولايات المتحدة في أروقة الأمم المتحدة.[٣٢]

وكانت صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية قد قالت إن نتيجة التصويت في الأمم المتحدة هي "نكسة لرئيس ما زال يبحث عن إنجاز خارجي كبير خلال عام من حكمه". ونقلت عن ستيوارت باترك، أحد كبار الزملاء في مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي، قوله إن ما جرى كان جرحًا كبيرًا للولايات المتحدة، التي استخدمت طريقة دبلوماسية غير ضرورية.[٣٣]

وأشارت الصحيفة إلى أنّ الدول التي أيدت الولايات المتحدة في الجمعية العامة، هي دول صغيرة وتتلقى مساعدات من الولايات المتحدة، وأنه من غير المؤكد أن ينفذ ترمب تهديداته بحجب المساعدات عن الدول التي صوتت ضد بلاده، فـ "إسرائيل" نفسها، حسب الصحيفة، سوف تعترض لو حُجبت المساعدات عن بلد كمصر.[٣٤]

وقالت الصحيفة إنه ورغم أن القرار غير ملزم، إلا أنه يبين أن ترمب غير مدرك للإجماع الدولي حول القدس مدّة خمسين عامًا، وأن ضعف إدراكه هذا يعطّل السياسة العالمية، ويساهم في عزلة الولايات المتحدة، منوّهة إلى ما بينته الدول الكبرى التي صوتت ضدّ الولايات المتحدة، كفرنسا وبريطانيا، إذ قالت إن تصويتها هو مجرد تأكيد على قرارات مجلس الأمن المتعلقة بالقدس، والتي تعود إلى عام 1967.[٣٥]

وفي سياق الدعم الدولي للحق الفلسطيني، ورفض الممارسات الإسرائيلية، وإعلان ترمب، تبنى حزب المؤتمر الوطني الإفريقي الحاكم في جنوب إفريقيا، قرارًا رسميًا بتخفيض مستوى التمثيل الدبلوماسي لجنوب إفريقيا لدى "إسرائيل".[٣٦]

التفاعلات السياسية

للرد على قرار ترمب، وبدعوة من الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، عُقدت قمة استثنائية لمنظمة التعاون الإسلامي في إسطنبول يوم الثالث عشر من هذا الشهر. وفي كلمته في هذه القمة، طالب الرئيس عبّاس دول العالم بمراجعة اعترافها بـ "إسرائيل"، لكنه لم يتعرّض لاعتراف منظمة التحرير الفلسطينية بـ "إسرائيل".

---

[32] تغريدة للمدير التنفيذي لمركز العودة الفلسطيني طارق حمود على حسابه على موقع تويتر، 21 كانون أول/ ديسمبر 2017 https://goo.gl/rcqj5a

[33] RICK GLADSTONE and MARK LANDLER، Defying Trump, U.N. General Assembly Condemns U.S. Decree on Jerusalem، DEC. 21, 2017، https://goo.gl/3KxEJD

[34] المصدر السابق

[35] المصدر السابق.

[36] تخفيض التمثيل الدبلوماسي لجنوب إفريقيا لدى إسرائيل دعما للقدس، موقع وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية- وفا، 21 كانون أول/ ديسمبر 2017، https://goo.gl/CY4Bqo

ودعا إلى العودة إلى مجلس الأمن على أساس الفقرة الثالثة من المادة 27 من الفصل الخامس، ولكنه أعلن تمسكه بعملية السلام، وطالب بنقلها برمّتها من الولايات المتحدة.[٣٧]

وكان رياض المالكي، وزير الخارجية الفلسطيني، قد أعلن أنّه لن يتم التواصل مع أي مسؤول أمريكي، معتبرًا أن واشنطن باتت طرفًا في النزاع، وأن الفلسطينيين متمسكون بالعملية السلمية، ولكنهم سيبحثون عن راع جديد لها.[٣٨] وهو ما يُعدّ تراجعًا عن تصريحات سابقة، قالت فيها قيادات السلطة وحركة فتح إن حلّ الدولتين صار في حكم المنتهي بعد إعلان ترمب.

وبالفعل، تأجّلت زيارة مايك بنس، نائب الرئيس الأمريكي، إلى الشرق الأوسط، حيث كانت السلطة الفلسطينية أعلنت مقاطعتها لقاءه[٣٩]، وهو ما اعتبرته واشنطن أنه سيأتي بنتائج عكسية.[٤٠] كما أعلن شيخ الأزهر رفضه لقاء بنس، وجاء في بيان للأزهر أن الشيخ أحمد الطيب شيخ الأزهر، "أعلن رفضه القاطع طلبًا رسميًا من نائب الرئيس الأميركي مايك بنس، للقاء فضيلته في 20 كانون الأول/ ديسمبر".[٤١]

كما أوفد الرئيس عباس وفودًا فلسطينية إلى كل من الصين وروسيا، للبحث في راع بديل عن الولايات المتحدة لعملية السلام.

أمّا مؤتمر القمة الإسلامية الاستثنائية في إسطنبول، الذي عُقد في الثالث عشر من كانون أول/ ديسمبر، فقد تغيبت عنه قيادات دول وازنة كالرئيس السيسي والملك سلمان، إذ تمثّلت بمستويات منخفضة، وشارك في القمة ممثلون عن 48 دولة من أصل 57، من بينهم 16 من القادة فقط، وهو ما دعا وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو، إلى القول إنّ "بعض الدول العربية أبدت رد فعل ضعيفا للغاية... يبدو أن بعض الدول تخشى الولايات المتحدة بشدة".[٤٢]

وقد صدر عن المؤتمر بيان يرفض إعلان ترمب، ويعتبره باطلًا ولاغيًا، ويشدد على أنه "لن يكون بالإمكان البتة التنازل عن طموح إقامة دولة فلسطين المستقلة، وذات السيادة، وعلى أساس حدود عام 1967، وعاصمتها القدس الشرقية".[٤٣] وهو ما عدّه البعض خطوة متأخرة عن الحدث، إذ اضطرت إيران للقول إن إقرارها بيان إسطنبول لا يعني اعترافًا منها بـ "إسرائيل"، وقال المتحدث باسم الخارجية الإيرانية بهرام قاسمي، إن "طهران قدمت تحفظها رسميًا وبشكل خطي للأمانة العامة لقمة إسطنبول".[٤٤]

---

[37] راجع كلمة الرئيس عبّاس في قمة إسطنبول، في: الرئيس في القمة الإسلامية: استمرار إسرائيل بانتهاكاتها يجعلنا في حلّ من الاتفاقيات الموقعة معها، موقع وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية- وفا، 13 كانون أول/ ديسمبر 2017، https://goo.gl/Ng2LB1

[38] المالكي: سنطالب مجلس الأمن برفض قرار ترمب، موقع الجزيرة نت، 9 كانون أول/ ديسمبر 2017، https://goo.gl/FhK4X5.

[39] نائب الرئيس الأمريكي يؤجل زيارته إلى الشرق الأوسط، موقع BBCعربي، 19 كانون أول/ ديسمبر 2017، https://goo.gl/krfGU3

[40] واشنطن: إلغاء السلطة لقاء بنس سيأتي بنتائج عكسية، موقع الجزيرة نت، 8 كانون أول/ ديسمبر 2017، https://goo.gl/4Jx5aZ

[41] .شيخ الأزهر يرفض لقاء بنس، صحيفة الحياة اللندنية، 8 كانون أول/ ديسمبر 2017، https://goo.gl/N2YWP6

[42] قمة إسلامية بتركيا بشأن القدس يغيب عنها سلمان والسيسي، صحيفة عرب48، 13 كانون أول/ ديسمبر 2017، https://goo.gl/RsYJr5

[43] نص إعلان إسطنبول الصادر عن القمة الإسلامية حول القدس، موقع الجزيرة نت، 14 كانون أول/ ديسمبر 2017، https://goo.gl/rFapCJ

[44] إيران: إقرارنا بيان قمة إسطنبول لا يعني اعترافنا بالكيان الصهيوني، موقع RT الروسي، 14 كانون أول/ ديسمبر 2017، https://goo.gl/gfVpyP

التفاعلات الميدانية

- **مواقف الفصائل الأساسية**

استنكرت الفصائل الفلسطينية إعلان ترمب، وكذلك استخدام الولايات المتحدة حق النقض في مجلس الأمن، كما رحّبت بقرار الجمعية العامة. فقد ألقى إسماعيل هنية خطابًا بعد إعلان ترمب، دعا فيه للخروج من أوسلو والتحلل من الاتفاقيات التي وقّعتها منظمة التحرير، والمسارعة في ترتيب المشهد الفلسطيني، ووضع استراتيجية مواجهة مع الاحتلال والدعم الأمريكي له، داعيًا إلى وقف التنسيق الأمني، وتمكين المقاومة في الضفة، ومعلنًا أن حركته تعمل على إطلاق انتفاضة، وأنهم في قيادة حماس أعطوا "التعليمات لكل أبناء الحركة في كل أماكن تواجدهم إلى إعلان نفير داخلي، وإلى التهيؤ والتحضير لمتطلبات المرحلة القادمة"، وداعيًا لأن يكون يوم 8 كانون أول/ ديسمبر، الذي كان أول جمعة بعد إعلان ترامب، يوم غضب على غرار ما كان عليه 8 كانون أول في عام 1987.[٤٥]

وأكدت حركة الجهاد الإسلامي أن قرارات الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، عدائية تتوجب من الجميع عربًا ومسلمين، التوحد والتصدي لها ومجابهتها.[٤٦] وفي مسيرة حاشدة نظمتها الحركة في قطاع غزّة، دعت جميع المجاهدين للاستعداد والنفير لمعركة الدفاع عن القدس.[٤٧]

أمّا الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، فقد اعتبرت قرار ترمب إعلانًا للحرب، ودعت إلى تفعيل كل أشكال المقاومة، وتهديد المصالح الأمريكية، وطالبت قيادة السلطة بالتراجع عن أوسلو، وقالت "إنّ الرهان على المقاومة وتحالفها، وعلى الانتفاضة الشعبية، هو الأساس في إنقاذ فلسطين من آخر فصول التصفية، ما يستدعي انتفاضة شعبية شاملة في كامل عموم فلسطين".[٤٨]

كما قالت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين: "إن الرئيس الأميركي وجه صفعة كبرى إلى العالم كله، وسطا على مدينة القدس، ولجأ إلى تزوير الوقائع مستهترًا بمشاعر ملايين الفلسطينيين والعرب والمسلمين، ومتحديًا إرادة الشرعية الدولية وقراراتها، ليدفع بالمنطقة إلى أتون الانفجار الكبير".[٤٩]

---

[45] نص خطاب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية تعقيبا على القرار الأمريكي بشأن القدس، موقع حركة حماس، 7 كانون أول/ ديسمبر 2017، https://goo.gl/nBKB3p

[46] الجهاد: قرارات ترامب تجاه فلسطين عدائية يجب التوحد والتصدي لها، موقع سرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي، 5 كانون أول/ ديسمبر 2017، https://goo.gl/k9VrFH

[47] الجهاد الإسلامي للمجاهدين: هيئوا أنفسكم واستعدوا لمعركة الدفاع عن القدس، موقع وكالة فلسطين اليوم، 8 كانون أول/ ديسمبر 2017، https://goo.gl/CpRVUv

[48] الجبهة الشعبية: نقل سفارة أميركا إلى القدس، اعلان حرب، موقع قناة العالم الإيرانية، 6 كانون أول/ ديسمبر 2017، https://goo.gl/xeJtsy.

[49] «الديمقراطية»: ترامب يصفع العالم ويسطو على القدس عاصمة دولة فلسطين، موقع مجلة الحرية، بيان صادر في 6 كانون أول/ ديسمبر 2017، والخبر منشور في 14 كانون أول/ ديسمبر، https://goo.gl/1xmepP

وقال مصطفى البرغوثي الأمين العام للمبادرة الوطنية الفلسطينية: إن ترامب بإعلانه هذا، دَفَنَ اتفاق أوسلو "البائس"، داعيًا إلى التنصل من كل الالتزامات التي لا تلتزم بها "إسرائيل"، وإيجاد قيادة وطنية فلسطينية موحدة تعبيرًا عن المصالحة".[٥٠]

– الفعاليات الميدانية

وبالفعل انطلقت مظاهرات واندلعت مواجهات فيما سمّي جمعة الغضب يوم 8 كانون أول/ ديسمبر، وذلك في كل مدن الضفة الغربية، وفي القدس. وشنّ الاحتلال في الأثناء غارات على قطاع غزّة، وقد بلغ عدد الشهداء ما بين 7–10 كانون أول/ ديسمبر أربعة شهداء، بينما بلغ عدد الجرحى 1632 جريحًا.[٥١] وكان الاحتلال قد استبق هبّة الفلسطينيين بحملة اعتقالات واسعة شنّها فجر الجمعة.

وقد استمرت المواجهات والاشتباكات في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة، وحملات الاعتقال التي يشنها الاحتلال في الضفة، طوال الأسبوع، وصولًا إلى جمعة الغضب الثانية في 15 كانون أول/ أكتوبر 2017، والتي ارتقى فيها أربعة شهداء أيضا، من بينهم شهيد حاول تنفيذ عملية طعن عند مدخل مدينة البيرة الشمالي، كما وأصيب في هذه الجمعة 560 فلسطينيًا. وكانت المظاهرات في هذا اليوم قد شملت كل المدن بالضفة الغربية، وبعض القرى والبلدات، ومدينة القدس، وحول المسجد الأقصى.[٥٢]

وقد استمرت الفعاليات في الأرض المحتلة للأسبوع الثالث على التوالي، وبلغ عدد الشهداء منذ إعلان ترمب وحتى الحادي والعشرين من كانون أول/ ديسمبر 11 شهيدًا، وبلغ عدد المصابين 3300 مصاب،[٥٣] وبلغ عدد المعتقلين منذ إعلان ترمب وحتى السابع عشر من كانون أول/ ديسمبر، 430 معتقلاً فلسطينيًا.[٥٤] وقد تجددت المواجهات للجمعة الثالثة على التوالي يوم 22 كانون أول/ ديسمبر، وتركزت في رام اللّه والخليل، ونابلس وسلفيت، وبيت لحم وجنين، والقدس، وشرقي قطاع غزة وشماله، مما أدى إلى إصابات بالرصاص وقنابل الغاز، واستشهد خلالها شابان فلسطينيّان في قطاع غزة.[٥٥]

عربيًا وعالميًا، انطلقت مئات التظاهرات في الثامن من كانون أول/ ديسمبر، وذلك في تركيا وإيران، وباكستان والهند، وبنغلاديش وماليزيا، وداخل الجامع الأزهر. وكانت أبرز تلك المظاهرات في الأردن.[٥٦] وقد بلغ عدد

---

[50] البرغوثي: معركة القدس بدأت وستتصاعد وأوسلو انتهت، موقع المركز الفلسطيني للإعلام، 8 كانون أول/ ديسمبر 2017، https://goo.gl/u6NwbF

[51] 4 شهداء و1632 مصابًا منذ الخميس الماضي، المركز الفلسطيني للإعلام، 10 كانون أول/ ديسمبر 2017، https://goo.gl/xPY6p4

[52] 4 شهداء ومئات الإصابات في مواجهات جمعة الغضب الثانية، موقع المركز الفلسطيني للإعلام، 15 كانون أول/ ديسمبر 2017، https://goo.gl/3cZ793

[53] 11 شهيدًا و3300 مصاب في فلسطين منذ الإعلان الأمريكي، المركز الفلسطيني للإعلام 21 كانون أول/ ديسمبر 2017، https://goo.gl/iLpnfb

[54] 430 مواطناً اعتقلوا منذ إعلان ترمب، المركز الفلسطيني للإعلام، 17 كانون أول/ ديسمبر https://goo.gl/8TeR4J

[55] شهيد وعشرات الإصابات بمواجهات "جمعة الإرادة"، المركز الفلسطيني للإعلام، 22 كانون أول/ ديسمبر 2017، https://goo.gl/e1xRgw

[56] مظاهرات غضب في أنحاء العالم نصرة للقدس، المركز الفلسطيني للإعلام، 8 كانون أول/ ديسمبر 2017، https://goo.gl/dxkk6T

التظاهرات حول العالم في هذا اليوم فقط 521 تظاهرة.[57] واستمرت التظاهرات لتشمل العديد من المدن الأوروبية، والجامعات المصرية، وكان من أبرزها المظاهرة التي حاصرت السفارة الأمريكية في بيروت.[58]

خاتمة:

نفّذ رئيس الولايات المتحدة دونلاد ترمب وعده الانتخابي بنقل السفارة الأمريكية من "تل أبيب" إلى القدس. وإذا كان التنفيذ سوف يتأخر إجرائيًا، فإنّ الرئيس الأمريكي قد وقّع عليه، وعلى نحو يتبنى فيه السردية الصهيونية الاستعمارية بخصوص الحقّ التاريخي في مدينة القدس.

ولم يكن الإعلان عن نقل السفارة مفاجئًا، فهو تنفيذ لقانون أمريكي أصدره الكونغرس عام 1995،[59] وظلّ الرؤساء الأمريكيون من بعده يؤجّلون تنفيذه، مع بقائه الدائم في الوعود الانتخابية. بيد أن الطبيعة الخاصّة بترمب، وقدومه من خارج المؤسسة، وانقسام المجتمع الأمريكي حوله، بل والمؤسسة الأمريكية نفسها، جعل إمكانية تنفيذ هذا القرار محتملة جدًا، وهو ما توقعه بعض المراقبين منذ مجيء ترامب، حيث دعوا لأخذ التحدّي بمزيد من الجدّية، والعمل على منع القرار قبل الإعلان عنه.[60]

كان ينبغي على الدبلوماسية الفلسطينية أن تستفيد من القانون الدولي في مواجهة القرار الأمريكي قبل إعلانه، فبعد قرار الكنيست الإسرائيلي عام 1980 بضم شرقي القدس، وإعلانه عن القدس بشطريها عاصمة موحدة لـ "إسرائيل"، أصدر مجلس الأمن الدولي قرارًا، كانت الولايات المتحدة قد امتنعت عن التصويت عليه، "يستنكر القانون الذي أصدرته الكنيست، ويؤكد انتهاكه للقانون الدولي، وأنه لن يؤثر على انطباق اتفاقية جنيف الرابعة، وأن جميع الإجراءات الإسرائيلية التي غيرت، أو تهدف إلى تغيير طابع المدينة ووضعها القانوني، باطلة ولاغية، داعيًا جميع الدول إلى سحب بعثاتها الدبلوماسية من القدس".[61]

وقد تأكدت إمكانية العمل الدبلوماسي على مواجهة القرار الأمريكي بعد التصويت في كل من مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة، فقد ظهرت الولايات المتحدة معزولة في هذه المسألة. لكن هذا العزل الدبلوماسي في الأروقة الدولية، جاء كَردّ فعل على الإعلان الأمريكي، ولم ينطلق من فاعلية مبكّرة تتوقع السلوك الأمريكي. كمّا أنه ظلّ اتجاهًا واحدًا اعتمدته السياسة الفلسطينية في مواجهة فشل مشروع التسوية، والتعنت الإسرائيلي، إذ جعلت من التوجّه إلى الأمم المتحدة، وبعض المؤسسات الدولية الأخرى، خيارًا وحيدًا، مع تهديد بالمقاومة الشعبية، دون تفعيل جدّي للمقاومة الشعبية، أو استثمار لما هو متاح منها.

---

[57] المركز الفلسطيني للإعلام، 8 كانون أول/ ديسمبر 2017، https://goo.gl/R7yV9s

[58] المركز الفلسطيني للإعلام، 10 كانون أول/ ديسمبر 2017 https://goo.gl/F9Zkbd

[59] . ساري عرابي، نقل السفارة.. الجدية الأميركية والمسؤولية الفلسطينية، الجزيرة نت، 29 كانون ثاني/ يناير 2017، https://goo.gl/qbWuWa

[60] . المصدر السابق.

[61] . المصدر السابق.

ومع ذلك، تضاعفت أعمال المقاومة الشعبية بعد إعلان ترمب.[٦٢] وكان يمكن لهذه الهبّة أن تكون أشمل وأوسع وأكبر، لو أن السلطة الفلسطينية لم تضعف الحالة التعبوية والوطنية في الضفة الغربية في العشر سنوات السابقة، أو لو كانت تمتلك رؤية لتعظيم الهبّة الشعبية واللجوء إليها لمواجهة التحدي الراهن.

ويرى مراقبون أن هذه الهبّة الشعبية داخل الأرض المحتلة، لن تتوسع بسرعة لجملة أسباب، منها غياب الإجماع الوطني على الهدف المركزي، وأشكال النضال لتحقيقه عبر الانتفاضة، وغياب الأمل بإمكانية تحقيق مثل هذا الإجماع، واستمرار الانقسام الفلسطيني، وافتقار السلطة الفلسطينية للرؤية التي من شأنها أن تقتنع بجدوى اللجوء لانتفاضة واسعة، وحرصها على ضبط الانتفاضة بحيث تبقى في الإطار التكتيكي، ومنع خروجها عن السيطرة. ومن هذه الأسباب أيضا المصالح التي ترتبت لنخب فلسطينية على استمرار الوضع القائم، والخشية من تحول أي هبّة شعبية إلى حالة من الفوضى والفلتان الأمني.[٦٣]

يبدو أن الانتفاضة على أساس من الاتفاق الوطني على الرؤية والأهداف والأدوات، هي الخطوة المركزية التي يمكن الاستناد إليها في الضغط على الاحتلال والولايات المتحدة، وتعظيم المساندة الدولية، واستثمار الهبة العربية، ومدّها بأسباب الاستمرار.

ولكن من الصعب تحقيق ذلك دون وحدة وطنية تتجاوز ظروف المصالحة الراهنة، إلى الاتفاق الوطني على أرضية النضال. ورغم حديث السلطة، بما في ذلك الرئيس محمود عباس، عن ضرورة تعزيز وحدة الشعب، وتحقيق المصالحة، فإنّ شيئًا من ذلك لم يتحقق بعد، حتى أن اجتماع ما يعرف بالقيادة الفلسطينية استثنى هذه المرة فصائل منظمة التحرير، واقتصر على المجلس الثوري لحركة فتح.

لقد راوحت الحالة الوطنية مكانها، إلى درجة أن يحيى السنوار، قائد حماس في غزة، وهو الذي قيل عنه إنه أكثر قيادات حماس تحمسًا للمصالحة، قد قال أخيرًا إنها في طور الانهيار، وإن الأعمى وحده الذي لا يلاحظ انهيارها.[٦٤] فمع أن قرار ترمب كان يفترض فيه أن يدفع المصالحة إلي الأمام، إلا أنها ظلت بطيئة، وهو ما يعني أن السلطة الفلسطينية ما تزال متريثة، سواء في أدوات مواجهة قرار ترمب، أو في إنجاز المصالحة وتعزيز الوحدة الوطنية.[٦٥] سوف يؤدي ذلك إلى إهدار فرصة الهبّة الحالية، والإسناد العربي والدولي، الشعبي والرسمي. كما يعني ذلك أن تصريحات بعض قيادات فتح عن انتهاء أوسلو، والانفتاح على كل خيارات المواجهة، هي آراء شخصية، أكثر منها توجهات فعلية لقيادة الحركة.[٦٦]

---

[62] . بعد خطاب ترمب: ازدياد المقاومة الشعبية 4 أضعاف، موقع فلسطين نت، 21 كانون أول/ ديسمبر 2017، https://goo.gl/t8UXPm

[63] . هاني المصري، ما العمل بعد قرار ترامب؟، المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الإستراتيجية – مسارات، 19 كانون أول/ ديسمبر 2017، https://goo.gl/a71sxT

[64] . السنوار يحذر من انهيار المصالحة الفلسطينية، عرب48، 21 كانون أول/ ديسمبر 2017، https://goo.gl/u3qRDj

[65] . راجع الملف الذي أنجزه مركز رؤية بخصوص المصالحة الفلسطينية في ظل إعلان ترمب:
المصالحة.. مسارات متعثرة وتحديات محفزة، مركز رؤية للتنمية السياسية، 16 كانون أول/ ديسمبر 2017، https://goo.gl/aQxtUu

[66] . مردخاي يتوعد العالول، صحيفة القدس المحلية، 16 كانون أول/ ديسمبر 2017، https://goo.gl/g3awmM